ابو العلاء

١ — مهرجانه

أجل هو يوم الشعر تطغى عباقره ... وتملأ أسماع الخلود منابره
مشى مهرجان الدهر فيه مباهراً ... فخفت له الأفلاك نشوى تباهره
وقام جلال الحق يسعى وأقبلت ... وفود النهى من كل صوب تسايره
وودت دهاقين القرون لو انها ... ميامنه في جيشه ومياسره
ولولا حياء الليل نُصت مواكباً ... عذارى الدجي في حشده وحرائره
ثوى ربه من سدرة الخلد سدة ... يلوذ بها ناهي الزمان وآمره
شهاب تحاماه الرجوم وساطع ... من الفجر مغمور به من يناكره
وسيف جلاه الدهر دهراً فلم يجد ... له دولة تسطو به وتشاوره
أذاب اختيال الدهر في كبريائه ... فدانت له أسراره ومجاهره

٢ — ذكاؤه وقوة طبعه

هو الشاعر الأعلى فمن ذا يكابره ... وقد طبق الدنيا فمن ذا ينافره[١]
وماذا يقول اليوم فيه مفوّه ... وقد أثقلت ظهر الزمان مفاخره
ولو نُشرت آي النوابغ جملة ... لأربت عليها آيه ومآثره
له يقظات توقظ الوقد في الصفا ... وتبعث ميت الروض يهتز ناضره
وجذوة طبع تترك البحر مارجاً ... ويبصر فيها الليل أين مخاطره[٢]
وطبع علا السبع الطباق فأسلست ... له رهبة أو رغبة لا تماكره
يطأطئ من تيه الكواكب وادعاً ... فتعنو له طوع الهوى لا تعاسره[٣]

---

(١) في المروي أن شعر أبي العلاء بلغ مائة الف بيت وإن كان المدون منه دون ذلك بكثير.
(٢) المارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد او النار بلا دخان . ومخاطره : مسالكه وطرقه.
(٣) أكثر أبو العلاء ، من ذكر النجوم ومظاهر الفلك والشمس والقمر وألوان الطبيعة ووصف الكواكب ومصيرها ، فرادى وجماعات ، إكثاراً أبر به على كل شاعر . —

تتيه بذكراه الليالي وتنتشي حنادسها ما طرَّبَ الحفل ذاكره(١)
فلا تدعوا في الوسع طوقاً فكلنا رعيته في حفله وعساكره

٣ — ثورته على الملوك

تأنق في إكليل مجدك ضافره فرفت على هام العصور ضفائره
ولو ملكت زهر النجوم قيادها لأهوت اليه النيرات تصاهره
تهاداك أعناق القرون ، فتارةً نهوضاً وأخرى يدرك الجدّ عاثره
وما كنت الا الشمس إن غال عارض سناها فعن وشك يبدد غامره
ترفعت عن صوغ المحال وأكبرت لها ُتك ميناً فانتقتك جرائره
وأسمعتهم سجع الحمام فردّدوا زئير الضواري العاديات هزابره(٢)
فأصليتهم نار القوافي ورعتهم بكل حديد الطرف ُقبٍّ خواصره(٣)

— قال : سبحان من برأ النجوم كأنها در طفا من فوق بحر ماتج
وقال : وفي كل شهر تصرع الدهرجنة فتعقد فيه بالهلال التمائم
وقال : زحل أشرف الكواكب داراً من لقاء الردى على ميعاد

(١) قال : ينافس يومي في أمسي تشرفاً وتحسد أسحاري عليّ الأصائل

(٢) قال أبو العلاء وقد استشفع به أهل المعرة إلى صالح حين نزوله بجيشه عليها فشفعه بهم ورحل عنها بعد أن وهبهم له :

ولما مضى العمر إلا الأقل وآن لروحي فراق الجسد
بعثت شفيعاً إلى صالح وذاك من القوم رأي فسد
فيسمع مني سجع الحمام وأسمع منه زئير الأسد

(٣) القب : جمع أقب وهو الضامر من الخيل ومؤنثه قباء ، والمعنى أن كل بيت من شعر أبي العلاء يصير بيوب الملوك يكشفها للناس سريع إلى هتك فضائحهم سرعة الخيول الضامرة . فمن ذلك قوله :

وأرى ملوكاً لا تسوس رعية فعلام تؤخذ جزية ومكوس

وقوله :

ساس الأنام شياطين مسلطة في كل مصر من الوالين شيطان

وقوله :

رئس الناس بالدهاء فما ينفـــك عصر ينقاد طوع دهاته

اذا زار مختال الملوك تضاءلت عليه ثياب الملك وارتاع طائره[1]
وهمت به أجناده وتنكرت بشاشتها أبهاؤه ومقاصره
فما في بني حواء غيرَك شاعر يهاب وتخشى وهو عفٌ بوادره

٤ — هو والناس

ولو كنت ذا زيغ لآن لذي الحجا فيعلمُ أن الزيغ يمحوه قادره[2]
ولكنه ظلم الورى ليس للورى عن الظلم مرتاد تقيهم محاجره
همُ الناس ما أعطوا أخا الحق ذرةً من الحق الا مصلتات حناجره
فكم ضاع فجر في ظلام نفوسهم وغاب أصيل مشرقات زعافره
وكم ضلّ في دهمائهم رائدالضحى وأخطأ نجماً قصده ومسايره
ولولا الحقود المستكنات لارتووا سراب الفلاأجتْ لهيباً هواجره
فما أبعد القطب المدى في سموه عن الأرض لولا الشرمنهم يحاذره

٥ — بيانه وغفرانه

طلعت على الدنيا ظلاماً فشقه بيانك حتى أسلمته دياجره
ضربت على الجنّان جزية قاهر فجاءت بأخبارٍ السماء تواتره
وأفضت اليك الحالكات بغيبها مكشفة أحناؤه وضمائره
فهلهلت جلباب الحقائق فانبرى أخوها يباديها الهوى وتجاهره
كأن البيان الحر قبلك ما ضفت على أحد ، حتى أتيت ، مآزره
ولو كان وحي بعد وحي محمدٍ لما كان إلا وحيك السحر هامره
جلوت به الاخرى نعيماً وجاحماً وصورته حتى كأنك عامره[3]
وخلدت من «غفرانك» الفذ للورى مناهل وحي مفعم من يناظره

---

(١) وقال :

مل المقام فكم أعاشر أمة أمرت بغير صلاحها امراؤها
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها وعدوا مصالحها وهم أجراؤها

(٢) قدر الله الشيء كقدره تقديراً أي قضاه .
(٣) في رسالة الغفران .

٦ — أنفته وشموخه

لكل عظيم جنده ومعاشره ... تعزّ به طوراً وآناً تضافره
ونحن بني الآداب جندك لم يكن ... لذي صولجان مثله إذ نكاثره
جلالك في كل القلوب موطد ... مكين إلى أن يبعث الخلق ناشره
وتاجك معقود على الدهر خالد ... يزان به تاج الدجى ويؤاصره
وما زال ركب الدهر حيران تائهاً ... يبحرك لا تلقي ملاذاً مواخره
تجاوزت طوق الحاسدين فأقلعوا ... وأنى لمجتاز الخضمّ قناطره
وأثّلت للأحرار عرشاً على السهى ... تعاوره في كل عصر أخايره
وأنهضت للأخلاق مجداً وعزة ... يحنّ لها من محور الزهر دائره
تركت المنى للساهرين مع المنى ... وصعدت للهم البعيد تساهره
وأعرضت عن دنيا الأنام محلقا ... الى الملأ الأعلى يناجيك كابره
فما صحت في أعقاب ماض ولاهفا ... بلبك للأوطار سؤلٌ تداوره

٧ — اشفاقه على الانسان والحيوان

وسمت الورى نوراً وطرفك موصد ... على النور فياض الجوانب نائره
فلو جمحت خيل الصباح جذبتها ... أعنتها كي ينقذ الكون باكره
وطفت على الدنيا تواسي حريبها ... وتأسو جراح البؤس تدمى معاقره (١)

---

(١) قال : أسأت بعبدك في عسفه ... وحملت عبرك مالم يطق
وسوف يجازيك رب السماء ... فشمر لأحكامه وانتطق
وقال : إذا كسر العبد الأناء ضنّه ... أذاة له إن الإناء إلى كسر
وقال : وابك على طائر رماه فتى ... لاه فأوهى بفوه الكنفا
أو صادفته حبالة نصبت ... فظل فيها كأنما كتفا
بكر يبغي المعاش مجتهداً ... فقص عند الشروق او نتفا
كأنه في الحياة مافرع الـ ... ـنعمن فغنى عليه أو هتفا
وقال : ياضارب العود البطي وظهره ... لاوزر يحمله كوزر الضارب
ارفق به فشهدت أنك ظالم ... في ظالمين أباعد وأقارب

ألمتَ لديدان الثرى في حشا الثرى ... بململها وقد الظما وتجاوره (١)
ولم تنس عيراً يقرع الضيم ظهره ... واشفقت للبرغوث يعقر طامره (٢)
وقمت بعذر الليث يقتات طائعا ... جبلّته في فرسه مايساوره (٣)
وسامحت ذئب القفر بالشاة ساغباً ... يمزعه ناب الطوى وأظافره (٤)

٨ — خلوده

صحا الدهر الا بعض مس يخامره ... لذكراك وارتاد المحجة سادره
فليس على الغبراء أو في سمائها ... كمجدك مجد لاتبين مفاقره

---

(١) قال في الفصول والغايات : لتكن أفعالك لوجه الله مااستطعت وعزيز ذلك على سكان الأرض ، ولكن توجد من وراء اجتهاد . وإذا فتشت الشدائد إلى المفازة ومعك خيط من الأبق — أي القنب — ومسك ماء وفرت لك البيداء فم جفر — بئر — فأصبت منه بغيتك ، فاصنع حوضاً ولو قيد فتر فألق فيه من تزيم ذلك الجفر فما أصابه من وحش أو إنس أو ذي جناح فلك من الله الثواب وإن كنت على أوفاض — عجلة — فاسق الأرض لينتفع به ولو بنات الصق — الدود — ولا ترض جزاء على الحسنة بثلاث .

(٢) العير : الحمار . قال في اللزوم :

لقد رابني مغدى الفقير بجهله ... على العير ضرباً ساء مايتقلد
يحمله مالا يطيق فإن ونى ... أحال على ذي فترة يتجلد

وقال : تسريح كفي برغوثاً ظفرت به ... أبر من درهم تعطيه محتاجاً
كلاهما يتوق والحياة له ... حبية ويروم العيش مبتاجاً

(٣) قال في اللزوم :

وماذنب الضراغم حين صيغت ... وصيّر قوتها مما تدمي
لقد جبلت على فرس وضرس ... كما جبل الوقود على التسمي

(٤) قال في عذر الذئب ، وذؤالة علم له :

ولولا حاجة في الذئب تدعو ... لصيد الوحش ماافتنص الغزال
وما لذؤالة المسكين صبر ... فيعرفه عن الحمل الهزال

وقال : ولو علمتم بما في الذئب من سغب ... إذن لساعتم بالشاة للذيب

وقال : كم غال طاهيك من عفراء فاردة ... وذات لونين صارت قوت مكسال
وقد ضننت بشاة وهي مرضعة ... على أزل فقيد القوت عسال
بخلت أن يتغذى طفله دمها ... وأنت شارب لذ الطعم سلسال

ودنياك دنيا لايحيط بكنهها بيان وكون لاتناهى عباقره
صليب قناة النفس ما أضمرت وى لذي لجب مهوى المنايا بواتره
عدوت مدى الاملاك ذكراً وسؤدداً وجزت فما يسطيع مجدك كافره
فما ألف نعمان وكسرى وقيصر يضاهيك مهما عز في الارض ناصره
وأي لظى في ساطع الشمس ساطع له لهب مهما تعالت مساعره
وقد عز ابليساً على الفخر آدم بمجدك واستعلى على الجن فاخره
كما عزت العرباء اذ قام أحمد بني الارض واجتاحت دناها ضوامره
فلا زال مجد الاحمدين مرفرفاً على الضاد نهاضاً بها لا تدابره

٩ — شعره لله والخير والحق والاخلاق

مضى بالقريض الناس في كل مهيع وسخرته للحق يسطع باهره
سموت به عن كل سؤل سوى العلى يساقطها بث الجوى وتشاطره
فلله والاخلاق والبؤس بعضه وللخير والآلام والنبل سائره
لأوشك أن تنسى به الاسد بطشها ويسعى الى الموتور بالثأر واتره (١)
ورد على المحروب مابز غاصب وأصبح عاني الطير عفاً مناسره
وآبت خطى الاقدار يقظى رفيقة وراجع تياه القضاء بصائره
وقوّم من زيغ الزمان فلم تدُر بشرٍّ على أهل الزمان دوائره

١٠ — الدنيا وحقائق الكون في شعره

قريضك تيار الحياة أبيةٌ يموج به منها على الدهر زاخره
وبيت يحج العقل في كل ساعة اليه نبيل نُسكه ومشاعره
طويت به الدنيا فضاقت ولم يضق فيممت شطر الغيب تجلى سرائره (٢)

(١) قال :
أيكون رغم للشرور فيلتمي غاو ويقنع بالثبات الضيغم

(٢) قال :
ان لم يكن في سماء فوقنا بشر فليس في الأرض أو ماتحتها ملك
وقال: يجوز أن تطفأ الشمس التي وقدت من عهد عاد واذكى نارها الملك
فإن ثبت في طوال الدهر حرتها فلا محالة من أن ينقض الفلك

فلم يَتْرِك برًا ولا قاع لُجةٍ ... ولا سابحًا في الجو ينقض كاسره (١)
ولو كان مابعد النجوم مسافرٌ ... لسارٍ لما أعيت عليه مَسافرُه
فما اضطربت في خاطرٍ سانحيةٍ ... من الفكر الا في قريضك ساحره (٢)
ولا قذفت كف القرائح معجباً ... من العلم الا في لزومك سافره (٣)
وما في حشا الاحقاب منحى يروده ... خيال ولم تُهتك لديك ستائره (٤)

(١) قال في سقط الزند :

بخرق يطيل الجنح فيه سجوده ... وللأرض زي الراهب المتعبد
ولو نشدت نسأً هناك بناته ... لماتت ولم تسمع له صوت منشد
وتكتم فيه العاصفات نفوسها ... فلو عصفت بالنبت لم يتأود

(٢) قال في بقاء المادة وأن لافناء في الكون :

جسد ثوى إن تفترق اجزاؤه ... لم ينأ عن فلك عليه مُدار
ولرب أجساد جديرات الثرى ... بالصون عادت في طلاء جدار

وقال : مضى الأنام فلو لا علم حالهم ... لقلت قول زهير أينة سلكوا
في الملك لم يخرجوا منه ولا انتقلوا ... منه فكيف اعتقادي أنهم هلكوا؟!

(٣) قال في أن الاجسام ليس في طوقها الخروج من الفلك :

ولو طار جبريل بقية عمره ... من الدهر ما استطاع الخروج من الدهر

وقال في وحدة مادة العالم :

وبعض ذا العالم من بعضه ... لولا أياة لم يكن فخت

وقال في ان السكون والظلمة سابقان الحركة والنور في الوجود :

سكون خلت أقدم من حراكٍ ... فكيف يقولنا حدث السكونُ
والنور في حكم الخواطر محدث ... والأولي هو الزمان المظلم

(٤) لم يعرض الباحثون عن ناحية في عظيم إعراضهم عن الخيال في شعر أبي العلاء ونثره ، ولا انقادت الطبيعة لخيال شاعر في قديم ولا حديث ، عربي أو غير عربي انقيادها لخيال أبي العلاء الجبار وإن من البلاء أن يذهل الباحثون في شأنه عن هذه الناحية فيه على كثرتها واستفاضتها في شعره بله نثره . قال في سقط الزند :

وكم بين ريف الشام والكرخ منهلاً ... موارده ممزوجة بسمامه
كأن الصبا فيه تراقب كامناً ... يثور إليها من خلال إكامه
يمر به رأد الضحى متسكراً ... مخافة ان يغتاله بقتامه
نهاراً كان البدر قاسى هجيره ... فعاد بلون شاحب من سهامه —

فان نهلت منه العقول وأنهلت وأخصب ماضي الشعر منه وحاضره
فما في سوى العرباء شعر على الثرى أوائله طوع لهن أواخره

١١ – شعره دهقان العقول وعلم القوة

وشعرك دهقان العقول وأنسها يعاقرها خمر النهى وتعاقره
يثير بها كبراً ويبعث نخوةً عن الهون وثاباً بها لاتحاوره
تذوب به الشكوى وينفى به الكرى ويصحو الهوى من بعدما اشتد جائره
حبائك من صافي اللظى حاكها على بريق الدراري أحوذي تياسره
سرابيل أعيت كفّ داود فانبرى لها هبرزي لاتجارى خواطره
صواعق تنتاب الطغاة وتنتوي الى سدة الجبار جهراً تثاوره
وما فتئت جياشة مزبئرة على الظالم المزهو سطواً تناقره(١)

١٢ – سقط الزند

و سقطكَ مياس المعاطف حالياً تجلجل في سمع الزمان أساوره
ترق حواشي الليل منه وتنثني برود الدجى شفافة لاتساتره (٢)

بلاد يضل النجم فيها سبيله وتثني دجاها طيفها عن لمامه
حنادس تمشي الموت لولا انجيابها عن المرء ماهم الردى باختزامه
رجا الليل فيها ان يدوم شبابه فلما رآها شاب قبل احتلامه

وفي اللزوم :

ودل مجير في زمانك انه سخائم في احشائه وحقود

(١) قال :

فشأن ملوكهم عزف وزف واصحاب الأمور جباة خرج
وهم زعيمهم انتهاب مال حرام النهب او إحلال فرج

وقال : يسوسون الأمور بغير لب فينفذ امرهم ويقال ساسه
فأف للحياة واف مني ومن زمن رياسته خساسه

(٢) قال :

وليل طلى قاراً بقار وأكمه مراقبة من شهبه حدقاً زرقاً
إذا نشأت فيه الغماسة خلتها بأيمانها زنجية صدقت عرقا

وقال يصف البرق :

إذا ماهتاج احمر مستطيراً حسبت الليل زنجياً بريحاً —

أغار على الأفلاك لم ينس شارقاً ولا آفلا لم تنتظمه مغاوره (١)
تعانقه العنقاء شوقاً وتتقي معارجه أنى ترامت مطافره
اذا مرّ طيار العنان تلفتت نجومُ وعزّى عاثر البرق زاجره
مشى بالقرون القهقرى فتسابقتْ خُطاها الى حيث استقرت مصادره
وناسم عصر الجاهلية فانبرتْ يجاذبها اطواقها وتخاصره
كأن ربى نجد غذَته ولاحه هجير الصحارى مائجات ظهائره
اذا قنّع الشيب الجديدين وارتدى م السها هرماً مجت شباباً مهاصره

١٣ — العروبة

ملأت خياشيم العروبة نعرة تنوخية يزهى بها من تخامره
وسعرت في احشائها الوقد للذي يرد لها عرباءها لا تناظره
على أنها العرباء ما كان ضارعاً أخوها ولا لانت لغمز مكاسره
اذا هز من عطفيه زهواً تلفتت اليه ظلى الاقدار طوعاً تؤامره
وان سلّ سيفاً في علىّ العرب أسرعت اليه المنايا باسمات تباصره
لعمرك ما العرباء الا بقيةٌ من المجد طاحَ الذوائب غابره
وذروة صرح من اباءٍ ونهلةٌ من العز لا يسطيعه من يكابره

— وقال: فكأني ماقلت والليل طفل وشباب الظلماء في عنفوان
ليلتي هذه عروس من الزنـ ـج عليها قلائد من جمان
وقال: ومنهل ترد الجوزاء غمرته إذا السما كان شطر المغرب اعترضا
وردته ونجوم الليل وانية تشكو إلى الصبح أن لم تطعم الغمضا

(١) قال:

وسيل كوجنة الحب في اللو ن وقلب المحب في الخفقان
مستبد كأنه الفارس المعـ ـلم يبدو معارض الفرسان
قدماه وراءه وهو في العجـ ـز كساع ليست له قدمان
يسرع الملح في احمرار كما تسـ ـرع في الملح مقلة الغضبان
ضرجته دماً سيوف الأعادي فبكت رحمة له الشعريان

١٤ — وفاء الشام للعروبة

ليهنئك أن الشام يقظى مساعره ... وفيٌّ بعهد الضاد رِيًّا أواصره (١)
حفي بما يرضي العروبة ناهض ... بأمجادها باديه عفواً وحاضره
منيع الذرى الأعلى من يؤاصره ... ويأسوه في لأوائه ويؤازره
يكفكف من طغو الطغاة فان عتوا ... نزا فاستقلت بالطغاة مقابره
يمير نفوس العرب في كل مربض ... اباء ويعروري المهالك حاسره
وكانت له في دولة الشعر دولةٌ ... حمى سرحها في الشرق والغرب شاعره (٢)
تلاقت على عربائها فهي نُزَّعٌ ... الى عزها امصاره وعشائره
وهبَّ به من عبد شمس وهاشم ... وغسان ارثٌ واقدات مشاعره
شرىً مائج باليعربية لم تَلذْ ... بغير حماها منذ كانت معاشره
قضى حقها طلق الخطى جاهلية ... وعزّت بآي الذكر منها مناثره
ولم ينس للانجيل حقاً ورحبتْ ... بتوراتها عطفاً عليه حظائره

١٥ ترفعه عن اللحن

أنفت لذات الضاد لحناً وركةً ... فجنبتهُ والمرء ماشاء هاجره (٣)

---

(١) قال :

إذا الشعري اليمانية استنارت ... فجدد للتآمية الودادا
فللشام الوفاء وإن سواه ... توافى منطقاً غدر اعتقادا

(٢) المراد الشعراء الثلاثة : أبو تمام والبحتري والمتنبي الشامي بمنشئه وثقافته وأدبه وحياته إلا مولده في الكوفة فكل واحد من هؤلاء كان شاعر عصره :

(٣) قال :

كلمت باللحن أهل اللحن أونسهم ... إذ كان عيبي عند القوم إعرابي

وقال :

أين امرؤ القيس والمذارى ... إذ مال من تحته النبيط
استنبط العرب في الموامي ... بعدك واستعرب النبيط

وقال :

تشابه النجر فالرومي منطقه ... كمنطق العرب والطائي مرطان
فسد الأمر كله فاتركوا الاعـــراب إن الفصاحة اليوم لحن

فهجنت حوك البحتري واحمد وهجت حبيباً لاتقيه معاذره (١)
فلو نهضت قحطان غضبى لفصحها لكنت فتاها الاحوذي تظاهره

١٦ - ثورته على النحاة

تلاعب بالنحو النحاة فصرفت قضاياه في اغراضهم وعناصره
تواصوا بالا تستباح سرائره وأن يتوارى لبه وجواهره
أقاموا له منهم شداداً تحوطه وتسهر في ارهاقه وتباكره
عنت لهم الدنيا ملوكاً وسوقة به وزهت بالنابهين محاضره
وسيقت الى داراتهم مطمئنة زبارج تبر رائعات محاسره
وأصبح نحو العرب في حوز عصبة شعوبية أرباحه ومتاجره
فكشفت من احوالهم كل فاضح وأحللت كلا حيث تبدو مناحره (٢)
وسلطت أقحاح البداة عليهم لدى موقف ينسى به الوزر وازره
وفقهت أقيال الملائك بالذي أناءت حيازيم النحاة محابره (٣)
وبصرتهم بالقول نقداً وحكمة وفلسفة حتى استمرت مرائره
وأوسعت سكان النعيم مآدباً يحقق شعر العرب فيها أكابره (٤)
هززت جنوب النائمين فابصرت عقول وكانت في دجى عز حاسره

١٧ - أنا والنحاة بعده

وأسهرت من جفني عشرين حجة بهم ولهم أحيي الدجى واحاضره
وأظفرتني منهم بما لاتسرني به متع الابريز تزجى غرائره

(١) إشارة الى [ذكرى حبيب] و [عبث الوليد] و [معجز أحمد] ثلاثة كتب للمعري في النقد على دواوين الشعراء الثلاثة المذكورين أبي تمام والبحتري والمتنبي .
(٢) أكثر هذا — غير ما في اللزوميات وما يمكن أن يكون في كتابه [الحقير النافع] — في رسالتي الغفران والملائكة فما قاله في اللزوم :

أرى ابن أبي اسحق أسحقه الردى وأدرك عمر الدهر نفس أبي عمر
تباهوا بأمر صيروه مكاسباً فعاد عليهم بالخسيس من الأمر
بكسوة برد أو بإعطاء بلغة من العيش لا جم العطاء ولا غمر
ولم يصنعوا شيئاً ولكن تنازعوا أباطيل تضحي مثل هامدة الجمر

(٣) في رسالة الملائكة .
(٤) في رسالة الغفران .

فذللت منه كل أصيد شامس ودمثته حتى تألف نافره
وعقلته بعد الجنون كأنني ـ ولم ابتدعْ فيه الرجاحة ـ فاطره
وأعطى يداً بعد الجماح فاذعنتْ شوامخه واسترجع البشر زائره
على أنه مازال من اجرائهم عباديد تخشى ان يجدد دائره
سجية شرٍ بارحيٍّ يثيرها على الضاد ثأرٌ لا تتوارى فوائره

١٨ - الختام

اليك امام القارضين تساوقت تجاوز طوق المدعي وتصابره
فلو أبصرتْ عيناك حالي وقد بدا سهيل وشاب الليل الا غدائره
أصادي منَ أسراب القوافي كتائباً يبادرني أبّاؤها وأبادره
لأيقنت أني قد سريت وخلفت فحول عن الاوج الذي انا سامره
وأن لشعري في الصفا متفجراً يهب له من راقد الترب ناخره
وما صدقت رب القريض قريحة تجشمه شم الذرى وتغادره
على أنه والدهر لاتنقضي له عجائبه قد يكسر الشعر جابره

تناهبت الادواء ذهني فلا تلمْ يراعي فقد نمت عليه ضرائره
وأخمدنَ طبعاً كان مرتاد قابس ونجعة مغوارٍ تلظي مخامره
وما كان شيطاني بليداً ولا هوى الى وطرٍ تنمى عليه معايره
أبح ماوراء الغيب وهمي لعله يعاود طبعي وقده وبواكره
وحكّم بناني بالشموس فرائداً وبالفلك الدوار ترغو هوادره
فما في قريض الارض أوفي لغاتها معاذٌ لمن يوفيك ماهو ناذره
وما أنا الا صوبُ مزنك هامراً وروض توالت بعد عِد مواطره (١)
نقعت غليلي من خضمك حقبة أتت بالربيع الفخم تزهو حبائره
فان جئت سباقاً فشكر زججته وقدماعرفنا اكرم الروض شاكره
وعلمتني أن أصحب اليأس راضياً سعيداً وبعض اليأس ينعم ذاخره
يمزق جلد الصبر صبري على الاسى كأن الاسى في مهجتي شب عاصره
فواهاً لاحرار القريض وحسرة على الشعر عفاً لاتصان مخادره

محمد البزم

(١) العِد بكسر العين الماء الجاري الذى له مادة لا تنقطع ومثله المدان غير أن العامة تنطقه على وزن فدان .